القران تحت علم علم بهذا الفن لا تحت علم الله الشامل فالحصر في قوله لا تحت علمه الشامل بالقياس الى المحيط بقواعد الفنين
لا ارباب السليقة حتى لا يستقيم تفريع قوله فلا يدخل على ما قبله اذ لا تقريب له وان كان الحق عدم دخوله تحت علمهم ايضا ولك
ان تجعل منشاء السوال المقدر مجموع ما ذكر من الامرين وهو ان كان الكشف ثابت لهذا العلم وان العرب تعرف ذلك بالسليقة
تقريره هكذا هل يمكن لواحد من البلغاء ان يدرك وجه الاعجاز بحقيقته لمهارته في علم البلاغة او سليقته ويحصل الجواب
نفي الامكان العادي مطلقا والتعليل بقوله لامتناع الاحاطة صحيح ايضا اذ لا شبهة في ان ارباب البلاغة السليقة يعرفون
القواعد المتعارفة المذكورة في هذا العلم اجمالا ويعتبرونها بسليقتهم في موارد الكلام وان لم يعلموا هذه الاصطلاحات
وتفاصيلها كما صرح به الفاضل المحشي في شرح قول صاحب المفتاح واعلم ان ارباب البلاغة واصحاب الصناعة للمعاني
مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة فان قدرت في قوله لامتناع الاحاطة بهذا العلم مضافا اي بلطايف هذا العلم اي
اللطايف والخواص المستفادة منه فالامر اظهر نعم على هذا التوجيه يكون قوله فلا يدخل كنه بلاغة القران اه حصرا حقيقيا
كما هو الحق لا اضافيا فان قلت هلا زعمت فيما سبق عدم التقريب في التعرض لاحوال ارباب السليقة قلت ذلك على تقدير
ان يجعل منشاء السوال المقدر الامر الاول فقط كما ذهب اليه المحشون بقي ههنا بحثان الاول ان المفهوم من كلامه انه
لو حصل الاحاطة بهذا العلم بغير علام الغيوب لدخل كنه بلاغة الكلام تحت علمه وفيه منع لان الذي يعرف بهذا العلم
هو ان الحال الفلاني يقتضي الاعتبار الفلاني وبمجرد ذلك لا يعرف ان القران معجز بل لا بد مع ذلك ان يعرف ان ما لا بد منه
في تحقق الاعجاز متحقق في القران والامور التي يجب رعايتها مرعية فيه حق الرعاية وهو موقوف على معرفة كمية حال المخاطبين
وكيفيتها واشتمال القران على اعتبارات متناسبة لها على ما ينبغي وهي لا يعرف بهذا العلم الثاني انه اذا اعتبر في الخواص الافادة
كما اشار اليه في المفتاح ينبغي ان يعرف المخاطبون خواص تراكيب التنزيل فقوله لا يدخل كنه بلاغة القران الا تحت علمه الشامل
محل تامل قوله وتشبيه وجوه الاعجاز في النفس الخ الاستعارة بالكناية عند المصنف ان يشبه شي في النفس فيسكت عن
اركان التشبيه وهي المشبه والمشبه به ووجه التشبيه واداته سوى المشبه والاستعارة التخييلية ان يثبت للمشبه شي من
لوازم المشبه به ليدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس والايهام ان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد كما ان للوجوه
معنيين قريب وهو العضو المخصوص وبعيد وهو الطرق المرادة بها ههنا على التوجيه الاول والترشيح ان يذكر شي يلايم المشبه به
ان كان في الكلام تشبيه او المستعار منه ان كان فيه استعارة او المعنى الحقيقي ان فيه مجاز مرسل كما في قوله تعالى اسرعكن لحوقا

بی

بي الحو لكن يدا فان الحو لكن ترشيح للسيد وهو مجاز عن النعمة قيل ذكر الاستار على الوجه الثاني من هذا القبيل لان المراد بالوجوه
على هذا التوجيه هو العضو المخصوص فاثباته للاعجاز مجاز عقلي بل كل استعارة تخييلية كذلك عند المصنف وفيه تامل اذ الظاهر من
شرح الشريف للمفتاح ان الترشيح انما يكون للمجاز اللغوي لا العقلي هذا واعلم ان هذا القدر من البيان يكفي ههنا واما تفصيل
المذاهب الاخير المشار اليها بقوله وقد جرينا في هذا على اصطلاح المصنف وما يتفرع على ذلك من الابحاث فسيجي في البيان ان
ساعدنا التوفيق الالهي قوله واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الكشف ترشيح قوله والقران فعلان بمعنى المفعول
قيل القران اسم لما يقرا كالقربان لما يتقرب به الى الله تعالى وقيل هو في الاصل مصدر استعمل في المفعول اما ماخوذ من القرء بمعنى
الجمع سمي به لانه جمع الكلمات او لانه جمع الحقايق والاحكام واشباهها ماخوذ من قريت الماء في الحوض جمعته او من القرى بمعنى الضيافة
والقران مادبة الله للمؤمنين وقيل فعال من المقارنة لما قورن فيه اللفظ الفصيح بالمعنى الصحيح ثم الظاهر من كلامه ههنا ان المصدر
اعني القران جعل اولا بمعنى المفعول اي المقروء ثم نقل الى المجموع المتلو اعني الكلام المنزل على نبينا ويمكن ان يكون نقله حال كونه
باقيا على معناه المصدري ثم المراد بقوله جعل اسما الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بيان التشخص الذي جعل لفظ القران علما له بل
ما يعينه ويكفي في تعيينه العهد في لفظي الكلام والنبي لكونهما معهودين عند المسلمين وليس المراد تعريف ماهية القران حتى يجب ان
يقول المنقول عنه بالتواتر المكتوب في المصاحف كما في شرحه للكشاف قوله ونظمه تاليف كلماته الخ النظم في اللغة جمع اللولو
في السلك وفي الاصطلاح تاليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الالفاظ
المرتبة المسبوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل والاول انسب بالمعنى اللغوي ولهذا اختاره الشارح وقد يطلق على مطلق
التركيب المفيد لاصل المعنى وقد يطلق على جميع الحروف وقد يستعمل بمعنى اللفظ قوله على حسب ما يقتضيه العقل في الصحاح يقال
عملك بحسب ذلك اي على قدره وعدده وكلمة حسب اذا كان مجرور الحرف الجر فالسين فيها مفتوحة والا فهي ساكنة وربما يسكن
في ضرورة الشعر على الوجه الاول قوله فلذا اختار النظم على اللفظ اي لكون جانبي اللفظ والمعنى ملحوظين في النظم وفي الاعجاز
ايضا وقد يقال انما اختاره عليه احترازا عن سوء الادب اذ المعنى الاصلي للفظ هو الرمي والاسقاط وتاليف الشعر ليس معنى اصليا
للنظم حتى يوجد فيه ايضا ذلك بل متفرع عليه بمعنى التكلم للفظ قوله ولان فيه استعارة لطيفة واشارة الى ان كلماته كالدرر يحتمل
الاستعارة ان يكون مكنية بان يشبه الكلمات في النفس بالدرر ويثبت النظم لها تخييلا وان يكون مصرحة بان يشبه ترتيب
الكلمات في النظم ترتيب الدرر في السلك ويطلق النظم الموضوع للمشبه به على المشبه ووجه اللطافة اما احتمالها للوجهين

Copyright © King Saud University